الدّرس الثامن

مستوى التّحليل الصوتي

إن اللغة في حقيقتها ليست كتلة أو مادة من طبيعة واحدة، وليس فيها أي في ذاتها ما يجعلها كيانا غير متجانس، إنها أقرب ما تكون إلى كونها مستويات متضافرة تلئم مع بعضها وفق نظام أو لخدمة غرض تواصلي محدد. وتلك المستويات في واقع الأمر ليس بالإمكان فصل بعضها عن بعض، فهي توجد أو تعمل جميعا، وليس للواحد منها أو لأغلبها أنْ يستقبل عن غيره، أو يفيد ويحقق ما لا يتحقق إلا بالكل. كما أن تلك المستويات ليست متمايزة أولا تقع على مستوى الشعور أو الوعي بالنسبة للمتكلم . المستمع المثالي (من غير العارف بأمور اللغة وقضاياها كعلم) كوحدات أو كيانات متراصفة ومترابطة. غير أن الأمر ليس كذلك بالنسبة للمتخصص أو الدّارس فهو يدرك ويعرف أنها مستويات مختلفة وبالإمكان فصلها. ولكن على مستوى الدّرس والتّحليل أمّا في واقعها فتبقى غير منفصلة. وهذه المستويات خمسة: المستوى الصوتي والمستوى الصرفي والمستوى التّركيبي والمستوى الدّلالي والمستوى النصي.

و لأن المستويات اللغوية خمسة فقد اضطلع كل تخصص بحثي بمستوى من تلك المستويات يحدد مادته أو موضوعه و مفهومه و تعريفه و مناهج دراسته و طرق تحليله ، و يضبط مصطلحاته ، و يسيج علاقاته بحقول معرفية من غير اللغوية ، و قد يكشف جملة العلاقات التّي تربطه ببقية المستويات ، و كان من الطّبيعي أن تأخذ الدّراسات شيئا من تسمية الموضوع أو المادة فكانت كالآتي: مستوى التّحليل الصوتي ، و مستوى التّحليل الصرفي ، و مستوى التّحليل التّركيبي و مستوى التّحليل الدّلالي ، و مستوى التّحليل النصي ، مع التّذكير أن الدّارس ليس من الضروري أن يلتزم بمستوى واحد لا يتعداه فقد ينفذ منه إلى غيره لارتباط خاص بينهما كالأصوات و بعض الظواهر

الصرفية ، أو لكون الغرض من الدّراسة يقصد إليها جميعا لأن النص مثلا لا يكون إلا من خلال بقية المستويات ، أو لاعتقاد دارس ما بأن اللغة كل و لا يصح أن يدرس منها جانب دون آخر أو مستوى دون البقية .

ومن خلال هذه المقدمة ننفذ إلى تفصيل القول في تلك المستويات واحدة بواحدة، ونتدرج فيها بحسب ما ذُكر من ترتيبها مع ضرورة الإشارة أن ما يذكر هنا ولاحقا في شأن المستويات يحتاج إلى تطبيقات تزيد الأمر بيانا وتمكنا من المعارف، كما تُسهم في تحليل النصوص ومعالجتها وفقا لمعارف وأدوات كل مستو على حده فضلا عن ذلك أن ما أشرنا إليه من المحاضرات المتعلقة بمستويات الدّراسة اللسانية لا يكون بديلا أو مغن عن مؤلفات خاصة في أي منا من حيث الثراء والاتساع

مستوى التّحليل الصوتي

إنّ علم الأصوات له تقسيمات متعددة بحسب مسيرة وجود الصوت وتحققه إنتاجا واستقبالا وبحسب طبيعته من الناحيتين المادية والوظيفية، وأيضا نحسب وجهات النظر والأغراض في الدّرس والتّحليل.

أولا– تقسيمات المستوى وتفريعاته:

التّقسيم الأول: يأخذ بعين الاعتبار المراحل التّي تبدأ بها العملية التّصويتية كفكرة وتنتهي كفكرة أيضا وهي:

أ. الأحداث النفسية أو العقلية التّي تجري في ذهن المتكلم قبل حدث التّصويت وأثناءه.

ب. عملية إصدار الأصوات من خلال ما يُسمى الجهاز النطقي.

ج. انتقال الأصوات عبر الأثير كموجات أو ذبذبات من فم المتكلم إلى أذن السّامع.

د. العمليات العضوية التّي يقوم بها الجهاز السّمعي لدى المستمع أو المستقبل، والتّي تحدث كرد فعل مباشر لما ورد من ذبذبات صوتية من المحيط الفيزيائي الناقل (الهواء أو الأثير).

هـ. وأخيرًا الأحداث النفسية أو العقلية التّي تحدث في ذهن السّامع من استقبال الكلام كمادة صوتية[1].

ومن المتفق عليه أن المرحلة الأولى (أ) والمرحلة الخامسة والأخيرة (هـ) مهملتان فليس فيهما تخصص يتناولهما بالدّراسة التّي توسم بأنها صوتية. والسّبب أنهما أحداث نفسية أو عمليات عقلية، واللساني المتخصص في الأصوات معني بما هو منطوق من حيث هو منطوق. فضلا عن ذلك أن تلك العمليات النفسية أو العقلية شديدة التّعقيد والغموض. كما أن اللساني بحكم تخصصه ليس مؤهلا للنظر في تلك العمليات. أما المراحل أو الخطوات المتبقية وهي (ب) و (جـ) و (د) فهيما يعني المتخصص في الصوت ولها مجموعة علوم صوتية تهتم بها نذكرها على التّوالي[2].

1- علم الأصوات النطقي Articulatory Phonetics :

إن هذا الفرع من فروع الدّراسة الصوتية يعد من أقدمها وأرسخها وجودًا، ومن أكثرها حظا في الانتشار والتّناول. يهتم بنشاط المتكلم بالنظر في حركات أعضاء النطق عند التّصويت، كما يُعين الأعضاء ويضبط وظائفها والخلاصة أنه علم يعالج إنتاج الأصوات اللغوية، وسيتتبع ذلك الطّريقة التّي تنتج بها تلك الأصوات. ومن خلال تسميته يظهر أن ميدانه هو ما يسمى الجهاز النطقي وهي كل الأعضاء التّي تتدخل بشكل مباشر في إنتاج الصوت اللغوي[3].

2- علم الأصوات الأكوستيكي Acoustic Phonetics:

---

[1] – علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب، القاهرة–مصر، دط، 2000، ص37-38

[2] – المرجع نفسه، ص38

[3] – ينظر أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة–مصر، دط، 1997، ص98، علم الأصوات، كمال بشر، ص46-47، الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، عمان–الأردن، ط1، 1998، ص21-22، وفن الكلام، كمال بشر، دار غريب، القاهرة–مصر، دط، 2003، ص187.

وهو ذلك الفرع من علم الأصوات الذي يهتم بالخصائص المادية أو الفيزيائية لأصوات الكلام من حيث هي ذبذبات وطول موجات ومحلها الوسط الذي تنتقل منه الأصوات من فم المتكلم إلى حد عضو استقبالها (الأذن) عند المستمع. وهو علم حديث نسبيا بالنظر إلى غيره لكونه يعتمد على تخصص لا صلة له في الأصل بالصوت اللغوي، ولكون هذا الفرع شرطه أن يعتمد على ما جدّا من الأجهزة في عالم الصناعة[4].

3- علم الأصوات التّجريبي Experimental Phonetics:

وهو فرع من علم الأصوات يخدم بشكل أفضل الفرعين السّابقين وبخاصة علم الأصوات الأكوستيكي. واختلفوا في تسميته فهناك من أطلق عليه علم الأصوات المعملي أو الآلي إلا أن هناك من ماز بينهما فخصص Phonetics Instrumental للحقل الذي يعتمد على استعمال الأجهزة والآلات في دراسة الأصوات، وخصص Expermental Phonetics لنوع آخر من الدّراسة الصوتية الذي يعتمد على وسائل أو أجهزة متطورة وجديدة تعمل على إعادة إنتاج الأصواتية الكلامية. والملفة في هذا الفرع أنه قائم على التّعاون مع فروع من علوم أخرى، كالفسيولوجيا والفيزياء والهندسة الكهربائية والإلكترونيات ومعالجة الكلام وطب الأسنان وغيرها وتستخدم فيه مجموعة من الآلات:

- **الآلات الأكوستيكية Acoustical Instruments:**

أ. راسم الذبذبات Oscillograph

ب. جهاز الرّاسم الطّيفي Spectrograph

ج. آلة كوبر The Pattern Playback

- **الآلات الفسيولوجية Physiological Instruments:**

أ. الكيموكراف Kymograph

ب. المجهر الحنجري Laryngoscope أو المرآة الحنجرية Laryngeal Miror

[4] – دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص19، علم الأصوات، كمال بشر، ص48-49، الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص43.

ج. جهاز الرّاسم الحنجري Laryngograph

د. الأحناك الصناعية Artificial Palates

هـ. البلاتوجرافيا المباشرة Direct Platography

و. أشعة إكس X. Rays

- **آلات إنتاج الأصوات الصناعية Artificial Talking Devices:**

هناك جهاز لهذا الغرض طوره قسم الأصوات بجامعة إدنبره اسمه The Parametric Artificial Talking Devices[5].

- **التّقسيم الثاني**

1- علم الأصوات Phonetics:

هو العلم الذي موضوعه الأصوات من حيث هي أحداث منطوقة بالفعل ولها تأثير سمعي معين، أو هو ذلك الفرع من علم الأصوات العام الذي موضوعه المادة الصوتية وخواصها دون النظر إلى وظائفها في لغة من اللغات. أو هو علم تقصر مهمته على دراسة الصوت اللغوي الصادر من الجهاز النطقي عند الإنسان، كما يدرسه كحدث في سلسلة الكلام، ويُصنف كل صوت من أصوات اللغة ويصنفه بعيدا عن دوره في الدّلالة أو المعنى أو حتى دخله في معنى يفيده بذاته أو وظيفة يؤديها داخل نظام لغة بعينها[6].

2- علم الأصوات الوظيفي Phonology:

وهي مجال تخصص لساني يهتم بالفونيمات Phonemes:" أي بالأصوات التّي تمارس وظيفتها في الكلام بوصفها علامة من علامات اللغة تجعل من التّواصل أمرًا ممكنا. ودور الصوتيم [الفونيم]

---

[5] – ينظر دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص53-64، الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص85-95، علم الأصوات، كمال بشر، ص55-57.

[6] – ينظر علم الأصوات، كمال بشر، ص66، أصول تراثية في اللسانيات الحديث، كريم زكي حسام الدّين، مكتبة النهضة المصرية، دب، دط، 2000 (ر.إ)، ص107.

هو دور فارق Distinctive ، وغايته أن يكون إشارة للفروق بين المعاني"[7]. أو هو العلم الذي يهتم بوظيفة الأصوات في نظام لغة من اللغات مع العمل على إخضاع المادة الصوتية للتقعيد[8]. أو هو ذلك الفرع من اللسانيات الذي يعالج الظواهر الصوتية من ناحية وظيفتها اللغوية و هو مفهومها في مدرسة براغ[9]. و الذي أصبح شائعا من مفهوم هذا المصطلح لا يخرج عما ذُكر طالما أننا لم نذكر جوانب التّطور في استعماله و ما يمكن أنْ يكون بديلا من بدائله:« أمّا الأن فمعظم اللغويين يخصصون المصطلح "فونولوجي" للدراسة التّي تصف و تصنف النظام الصوتي للغة معينة ، و قريب من هذا المفهوم تعريف André Martinet (1908-1999م) دراسة العناصر الصوتية للغة ما ، وتصنيف هذه الأصوات تبعا لوظيفتها في اللغة . وتعريف موريس هال Morris Halle (1923 . ....)

فرع علمي موضوعه أصوات الكلام كوحدات تركيبية للغة»[10].

- **التّقسيم الثالث:**

وهناك تقسيم آخر يؤخذ فيه بعين الاعتبار ما كان خاصا، وما يوسم بكونه عاما. وهذا هو الفرق الجوهري؛ ولا بأس أن نفصل ليظهر الفارق بشكل أفضل.

1- علم الأصوات العام General Phonetics:

هذا الفرع المعرفي ينطلق من اعتبار الصوت اللغوي أيّا كانت لغته لا يعدو أن يكون حاملا لنفس الخصائص بالتّقريب. فالأعضاء والمدارس عند المتكلمين هي ذاتها، فضلا عن ذلك أن استقراء أصوات اللغات المعينة يكشف عن وجود مشترك من الأصوات لا تستغني أية لغة ومهما كانت عن توظيفه أو استعماله. وعليه هذا العلم يبحث في الخواص العامة للصوت اللغوي وتركيبه، وينظر في أعضاء الجهاز النطقي ووظيفتها.

---

[7] – اتجاهات البحث اللساني، ميلكا إفيتش، ص229.

[8] – علم الأصوات، كمال بشر، ص 66-67.

[9] – دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص66.

[10] – نقلا عن المرجع نفسه، ص68.

منتهيا إلى وضع قوانين شبه عامة يصلح تطبيقها على كل اللغات والاستفادة منها في دراسة اللغات المعينة[11].

2- علم الأصوات الخاص Particular Phonetics:

وهذا الفرع من الدّراسة الصوتية يُعد الأقدم بالنسبة لنظيره أو غيره من الفروع في التّقسيمات التّي سبقت، وتلك اللاحقة ويُعنى بدراسة أصوات لغة معينة، فيحللها ويجري التّجارب عليها، وقد يُخضع نتائج بحثه لشيء من التّنظيم والتّقعيد. وعادة ما يستفيد هذا الفرع المعرفي الخاص من نتائج الدّراسة الصوتية العامة (علم الأصوات العام) لكونها تتسم بقيامها على مبادئ عامة، وقوانين موضوعية ويغلب على الفرع الخاص كونه تطبيقيا أو معياريا، ووظيفته الأساسية التّوجيه إلى النطق الصحيح وتعليمه. ويُسَمّى هذا الفرع بما يفيد أنّه خاص من مثل "علم أصوات العربية" Arabic Phonetics أو "علم أصوات الألمانية" German Phonetics ... إلخ[12].

- التّقسيم الرّابع:

وهناك أيضا تقسيم آخر يقوم على مرجع المناهج كما هي في اللغة عموما، أو باعتبار أنّ الصوت كمستوى لا ينفصل عن بقية المستويات فيصيبه ما يصيبهم ويخضع لما يخضعون له. وعليه نحصل على أربعة فروع هي

1- علم الأصوات الوصفي Descriptive Phonetics:

وهو فرع غرضه النظر في أصوات لغة معينة وفي فترة زمنية محددة بشرط أن يكون لها وجود مادي يتزامن وإجراء الدّراسة يصفها ويحللها على ما هي عليه دون افتراض أو تأويل أو اعتماد على معيار عقلي أو فعلي سابق ودون النظر غلى الوضع الذي كان عليه. وهو من أهم المناهج اتباعا في حقل الأصوات

---

[11] - علم الأصوات، كمال بشر، ص58-59

[12] - المرجع نفسه، ص59-60

2- علم الأصوات المعياري Normative Phonetics:

وهو فرع عادة ما يشكل تقابلا مع الذي يسبقه في التّقسيم ذاته، وهدفه تحديد قواعد معينة للنطق الجيد أو الصحيح وضبطه للغة من اللغات المعينة أو القومية، ومحاولة فرضها بحكم أنها المرجع الأصل من وجهة نظر ثقافية.

وهذا الفرع بالضرورة -وحسب هدفه المعلن-يفترض وجود نموذج للأصوات وصالح لمحاكاته واتباعه في نطق الكلمات أو العبارات، وعادة المعيار لا يكون عقليا وإنما يظهر أنه تحقق أو يتحقق في اللغة المعيار. والغالب عن هذا الفرع يبدو في أهميته التّعليمية.

3- علم الأصوات التّاريخي Diachronic Phonetics:

وهذا الفرع يمكن أن يمثل تقابلا أيضا مع علم الأصوات الوصفي بمعنى Synchronic. في ضوء اعتبار الثبات والتّغير في الأصوات. ويتناول التّغيرات التّي تطرأ في مراحل أو حقب زمنية متتالية طبعا ليستخرج من خلالها قوانين التّطور ومسارات التّغير.

4- علم الأصوات المقارن Comparative Phonetics:

وهو أيضا فرع من فروع الدّراسة الصوتية التّي تقوم على فكرة المناهج اللغوية العامة. وغرضه كما حقيقته من تسميته: المقارنة بين أصوات لغتين أو أكثر ذات قرابة لغوية وصلة أروحية وإن كان هذا اللون من الدّراسة لا يستقل دون صنوه التّاريخي في العادة[13].

بعد أنْ استنفذنا تقريبا ذكر كل الفروع البحثية في الأصوات في ضوء تلك التّقسيمات. كما تجنبنا ذكر تعدد المصطلحات واختلاف مضامينها عند الباحثين أو المدارس، لأن المقام هنا مقام تعليم، والوقوف عل منصة راسخة حول معرفة عددها وخصائص كل واحد منها (الفرع) إلا أن أهم

[13] - علم الأصوات، كمال بشر، ص61-62.

ما يمكن التّنبيه ان تلك الفروع هي في حد ذاتها مناهج دراسة في حقل الأصوات أو بعبارة أخرى عبارة عن فروع تفترض أو تستبطن مناهجها إذ لا يعقل في مجال العلم أنْ يكون دون منهجه.

وعليه يكون تعريف الفرع الدّراسي يفيد شيئا من منهجه او طريقة تحليله وعلى الطّالب أن يعرف ذلك ولكي تكتمل هذه الأفكار التّي ترتبط بمستوى التّحليل الصوتي يليق بها أن تذكر أو تتطرق إلى بعض المفاهيم والأدوات والتّقسيمات والقوانين والظواهر الصوتية.

ثانيا– الجهاز النطقي:

ويُسمى كذلك تجوزا إذْ يجمع بين بعض أعضاء جهازين حقيقيين تشريحيا هما الجهاز التّنفسي والجهاز الهضمي وأعضاؤه هي:

1 - الشفتان، 2 - الأسنان، 3 - اللثة، 4 - النطع، 5 - سقف الحلق الرّخو، 6 - اللهاة، 7 - لسان المزمار، 8 - الأوتار الصوتية، 9 - الحنجرة، 10 - تجويف الفم، 11 - تجويف الأنف، 12 - البلعوم، 13 - اللسان ويشمل: رأس اللسان، مقدمة اللسان، طرف اللسان، وسط اللسان، عجز اللسان.

هذه كما ذكرنا مجموع الأعضاء وتكون جهازًا لكونها تعمل جميعا وفق حركات معينة وبأوضاع محدّد، وفي نقاط (مخارج أو مدارج) خاصة، وبتنظيم محكم ولا يكون ذلك دون عمل الرّئة بإخراج هواء الزفير الذي هو المادة الخام للصوت الصادر وفي حركة الهواء من الرّئة نحو الخارج إلى حدود الشفتين والخيشوم تتم عملية التّشكيل الصوتي فيخرج كل صوت بما فيه من اختلاف عن غيره بقدر ما تتدخل أعضاء الجهاز النطقي في إعطاء كل صوت ما يستحقه من صفات نطقية أو سمعية[14].

[14] – ينظر مدخل إلى الصوتيات، مُحَمَّد إسحاق العناني، دار وائل، عمان–الأردن، دط، 2006، ص21–38، وأصول تراثية في اللسانيات الحديثة، كريم زكي حسام الدّين، ص118–121، الدّراسات الصوتية عند العلماء العرب والدّرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة–مصر، ط1، 2005، ص23–29، دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص99–110.

ثالثا– الأصوات وتصنيفاتها:

1– الأصوات بحسب مخارجها:

يمكن تقسيم الأصوات أيًّ كانت لغتها مع العلم وقد أشرنا إلى ذلك أن كل اللغات تشترك في الأغلب منها بحسب مخرجها أي نقطة تشكلها في الجهاز النطقي وما يتبع ذلك من ذكر الأعضاء التّي تُسهم في ذلك تحديدًا.

1. الأصوات الشفوية: ب ـ B، م ـ M، و ـ W
2. الأصوات الشفوية ـ الأسنانية: ف ـ F، v
3. الأصوات الأسنانية: ذ ـ (th) ، ث ـ (th)

الأصوات الأسنانية اللثوية: د ـ d، ت ـ t، ط، ز ـ z، س ـ s/c، ص، ض.

4. الأصوات اللثوية: ن ـ n، ل ـ L، ر ـ (R) الإنجليزية
5. الأصوات الغارية (الطّبق الصلب): ي ـ y، ج ـ j، ش ـ ch
6. الأصوات الطّبقية (الطّبق اللين): ك ـ k: Q: q، غ ـ R ( ) في الفرنسية، خ ـ jفي الإسبانية

الأصوات اللهوية: ف، ق ـ G في good الإنجليزية

7. الأصوات الحلقية: ع ـ ح
8. الأصوات الحنجرية هـ ـ h، الهمزة A .O.I في بداية الكلمات الأجنبية[15].

2– الأصوات بحسب حركة الأوتار الصوتية:

وينشأ منها مجموعتين من الأصوات فقط الأصوات المجهورة وهي تلك التّي يصحب خروج الهواء من الصدر فيها حركة الوترين الصوتيين، والمهموسة هي بقية الأصوات التّي تُنتج دون أن يتحرك الوتران الصوتيان عند خروج النفس[16].

---

[15] – ينظر الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص155–156.

3- الأصوات بحسب ممر الهواء وخروجه:

ويمكن تصنيف الأصوات بناء على سير الهواء الخارج من الصدر، من الوتيرة أو البطء والتّسارع، والمسار، والانحراف الذي قد يحدث له أثناء خروجه.

أ- الأصوات الانفجارية: وتسمى الوقفية stops أو الشديدة، فانحباس الهواء وتوقفه فجأة في مخرجه ثم انقلابه دفعة واحدة محدثا صوتا يُسمى هو ما يميز هذه المجموعة من الأصوات plosive

ب- الأصوات الاحتكاكية: وهي مجموعة الأصوات التّي لا ينحبس فيها الهواء بشكل تام عند نقطة معينة من مخرجها، أو لا تعمل الأعضاء على سد مجراه تماما، وإنما يضيق المجرى ليمر الهواء محدثا احتكاكا مسموعا.

جـ- الأصوات المركبة: وتسمى هذه الأصوات المزجية أو المزدوجة لأنها تجمع بين كونها انفجارية، احتكاكية ويمثله في العربية الفصحى صوت الجيم، ويمثله في العامية الجزائرية صوت التّاء في قسنطينة فينطق التّفاح هكذا: التّسُفَاح.

د- الأصوات المكررة: وتحدث عن طريق تكرار ضربات اللسان على اللثة بشكل متسارع وتتراوح الضربات بين 2-6 مرة مع اعتماد النبر ويمثله صوت الرّاء في العربية في كلمة ارتكاز، ارتحال، أما إذا كان الضرب أو الذبذبة لم تتجاوز المرة الواحدة تسمى الصوت Flapped أو One Taptrill ويمثله في العربية حرف الرّاء في كلمة انفراج.

هـ- الأصوات الجانبية: ويمثله في اللغة العربية صوت اللام ويحدث أن يخرج الهواء على جانبي اللسان بعد أن يسد رأس اللسان أو مقدمته مجرى الهواء من الوسط.

---

[16] - أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، كريم زكي حسام الدّين، ص130.

و- الأصوات الأنفية: وهذه الأصوات تحدث بأن شيئا من الهواء من مجرى التّجويف الفم إلى مجرى التّجويف الأنفي أو الخيشومي محدثا ما يسمى عنه، ويمثلها في العربية صوتا الميم والنون[17].

4- الأصوات بحسب الانفتاح والقوة:

تقسم الأصوات إلى مجموعتين هي الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة Vowels، وهذه الأخيرة لها تسميات عديدة عند العرب الأصوات اللينة وحروف المدو حروف العلة والأصوات الطّليقة والحركات .... إلخ، وتتميز بالنطق المفتوح بالإضافة إلى خاصية الارتفاع والعلو في درجة الصوت، وكذلك صفة الجهر المطلقة والمصاحبة لها. إذ لولاها لكانت مجرد زفير، والحركات يختلف عددها من لغة إلى أخرى ففي العربية ثلاثة قصيرة ومثلها من جنسها طويلة وأخريات ينشأن من عمليات الرّوم والإشمام والتّفخيم ...إلخ، أما في اللغة الإنجليزية فهي عشرون حركة[18].

رابعا- القوانين الصوتية[19]:

1- قانون ظاهرة التّوازنية:

يرى أندري مارتيني André Martinet (1908-1999م) أن التّغيرات التّي قد تطرأ على صوت بعينه من مجموع الأصوات الأخرى التّي تؤلف عناصر النظام الصوتي للغة من اللغات لا تكون منعزلة أو مستقلة بل التّغيير في واحدة من الأصوات بذاته يقتضي أن يتبعه تغيير في البقية أو أنه هو في ذاته نتيجة لتغير في غيره، وسيتتبع ذلك أن الأصوات في تغيرها ليست حرة في ضوء النظام الذي توجد فيه فهي تفقد ملمحا أو سمة بعينها وتأخذ غيرها وفقا لما يحقق التّوازن في النظام .

---

17 - الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص142-146.

18 - الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص197-203، دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص135.

19 - ينظر الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص263-270.

2- قانون التّكرار والشيوع:

يعود هذا القانون إلى اللغوي برتيل ملمبورغ Bertil Malmberg (1913 - ...) وملخصه أن الظواهر الصوتية أو الصفات أو المقاطع الأكثر شيوعا وتكرار تكون الأقل عرضة للتغيير أما تلك التّي تتصف بالقلة وندرة الاستعمال فهي عرضة أكثر من غيرها للإزاحة وذلك بعامل وتأثير مقابلاتها التّي تأخذ مكانها.

3- قانون اختزال الجهد:

ويظهر في هيمنة صورة نطقية على غيرها في استعمال المتكلمين وبالمقابل اختفاء صور أخرى، حيث لوحظ أن السّبب في الاختفاء هو عزوف المتكلمين عن بعض الصور النطقية سعيا وراء اختزال الجهد المبذول وتوخي السّهولة والسّير.

4- قانون الجهد الأقوى:

ويذكر أن من بين رواده اللساني الفرنسي موريس غرامون Maurice Grammont (1866 - 1946) وملخصه أن الصوت الذي تكون صفاته وخصائصه أقوى من صفات وخصائص الصوت الذي بجواره يغلبه ويؤثر فيه.

5- قانون نسب التّسارع:

هذا القانون له علاقة بالعادات النطقية والبيئة الجغرافية حيث لوحظ أن بعض سكان المناطق يسرعون في نطق الأصوات كسكان البوادي والصحاري وفي المقابل لوحظ أن سكان الحواضر يتئنون في كلامهم ويبطئون في إخراج صورهم النطقية.

6- قانون المؤثر الخارجي:

وملخصه أنه يحدث نتيجة غزو أو حروب أو هيمنة ثقافية ... إلخ لشعب من الشعوب على آخر تغير في أصوات إحدى اللغتين أو فيها معا فتكسب أصوات إحداهما أو كليهما من السّمات أو الملامح أو حتى مجموع تلك الملامح أو السّمات ما لم تكن فيها.

خامسا- الصّفات الصّوتية:

أشرنا سابقا إلى مجموعة من التّقسيمات للأصوات اللغوية قائمة على ما به يمكن أن يكون سمة أو ملمحا في الصوت اللغوي (الفونيم)، وتكمل هنا بعض ما ذكر ونضيف إليه ما لم يذكر حتى نأتي على صفات الأصوات العربية بوجه خاص

1. **الأطباق**: وينشأ برفع ظهر اللسان إلى الحنك الأعلى ويطبق عليه، فلولاه لصارت الطّاء دالا، والصاد سينا، وحروفه أربعة الصاد والضاد، والطّاء، والظاء.
2. **الاستعلاء**: وهي أن تتصعد في الحنك الأعلى، وتشمل حروف الإطباق زائد حروف الخاء والغين والقاف فهي مستعلية دون أن تكون فيها إطباق[20].
3. **الاستفال**: وهو الصفة التّي تقابل الاستعلاء، ويحدث بأن يخرج الصوت من قاع الفم لانخفاض اللسان عند النطق به إلى الحنك الأسفل وأصواته في العربية هي كل الأصوات من غير أصوات الاستعلاء
4. **الانفتاح**: وهي صفة تقابل صفة الإطباق ويعني ذلك أنها كل الأصوات من غير الأربعة المذكورة للإطباق، وتنشأ هذه الصفة في الصوت عندما ينفتح ما بين اللسان والحنك الأعلى بحيث يسمح بمرور الهواء دون عاتق أثناء النطق به وهي خمسة وعشرون صوتا في العربية

[20] - ينظر سر صناعة الإعراب، ابن جني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2000م، 76/1، والأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص271-272

5. **الصفير**: وهو صفة في أصوات ثلاثة هي الزاي، والسّين والصاد، وسميت بذلك لأنه يصفر بها عادة، وتتميز بالحدة والوضوح السّمعي واحتكاكيتها، وإن لم تبلغ في درجة تصويتها مبلغ الصوائت[21].

6. **التّفشي**: وهي صفة خاصة بصوت "الشين" في العربية، وتكون حين يشغل اللسان مساحة أكبر أثناء النطق بالصوت، ما بين منطقة الغار واللثة، ولولا هذه الصفة لكانت الشين سينا[22].

7. **التّكرار**: وهي صفة خاصة بصوت الرّاء في العربية أو R في الإنجليزية أو فونيم واحد لصوتين نطقيين في الفرنسية وقد شُرِحَتْ في عنصر تقسيم الأصوات بحسب ممر الهواء وخروجه[23].

8. **الانحراف**: وهي صفة خاصة بصوت اللام تناولناها في الأصوات الجانبية يمكن الرّجوع إليها هناك[24].

9. **القلقلة**: وهي صفة لبعض أصوات العربية جمعت في لفظة (جد قطب) أي أنها خمسة والقلقلة صفة زائدة عن صفات أخرى في تلك الأصوات والقلقلة تعني التّحريك، ولا تستطيع الوقوف عليها إلا بصويت يدرك بالسّمع[25].

10. **الذلاقة**: صفة لبعض الأصوات هي الرّاء واللام والنون والفاء والباء والميم، وتَتَّسِمُ بالخفة والسّلاسة وسميت بذلك لأنه يعتمد عليها بذلق اللسان صدره وطرفه، ويقابل هذه الصفة الإصمات[26].

---

[21] – ينظر الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص273–274.

[22] – المرجع نفسه، ص274–275.

[23] – ينظر للتفصيل الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص145، وأصول تراثية في اللسانيات الحديثة، كريم زكي حسام الدين، ص140، وسر صناعة الإعراب، ابن جنى، 77/1.

[24] – ينظر للتفصيل سر صناعة الإعراب، ابن جنى، 77/1.

[25] – ينظر علم الأصوات، كمال بشر، ص378، والأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص277-278، وسر صناعة الإعراب، ابن جنى، 77/1.

[26] – ينظر سر صناعة الإعراب، ابن جنى، 78/1، والأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص278-279.

11. **اللين**: وهي صفة تعتري أصوات الألف والواو والياء المدتين، وهي عبارة عن حركات طويلة أو الصوائت الطّويلة، وهي كذلك لأنها تجمع بين سهولة النطق بها ويسره، وحرية مرور الهواء دون عائق عند النطق بها كما تتصف بصفة الجهر والوضوح السّمعي مقارنة ببقية الصوامت المجهورة[27].

12. **الغنّة**: وهي توجد في صوتين في العربية هما الميم والنون، وهي عبارة عن رنين أنفي ينشأ من تسرب شيئا من الهواء الخرج عبر التّجويف أو المجرى الأنفي، ولولاها (عندما تغلق المجرى الأنفي بالمسك بالإصبعين على الأنف لمنع تسرب الهواء عند النطق بالحرفين) لما كان الصوتان، ولسمعنا الميم باءً[28].

13. **المهتوت**: هي صفة لصوت الهاء في العربية وهي كذلك لما فيها من الضعف والخفاء[29].

14. **المشربة**: وهي صفة لأصوات القلقلة وهي الجيم والدّال والقاف والطّاء والباء من حيث أنها تحفر في الوقت وتضغط عن مواضعها وصفة أيضا لأصوات الزاي، والظاء، والذال، والضاد حيث يخرج معها عند الوقف عليها شيئا من النفخ إلا أن الضغط فيها دون ما في أصوات القلقلة[30].

سادسا– قوانين التأثير والمماثلة:

وهي من الظواهر الصوتية الجديرة بالبحث، والمهمة في عملية التّحليل للمستوى الصوتي.

1– المماثلة الصوتية:

هناك من التّغيرات الصوتية و التّبدلات التّي تحدث لبعض الأصوات في لغة من اللغات تنشأ من المجاورة داخل التّركيب لأصوات بعينها و هي أشبه بالعدوى الصوتية و هناك من يفسرها على أنه

---

[27] – ينظر الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص280، وعلم الأصوات، كمال بشر، ص423-424.

[28] – ينظر أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، كريم زكي حسام الدّين، ص141، والأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص280.

[29] – سر صناعة الإعراب، ابن جني، 78/1.

[30] – ينظر سر صناعة، الإعراب ابن جني، 77/1.

شكل من التّكيف أو الانسجام الصوتي ، أو هو نتيجة في اقتصاد الجهد العضلي المبذول من المتكلم حينما يختار دون إدارة أو وعي تصويتا للكلمات يراعى فيه التّقارب في الصفة و المخرج فيتحقق نوعا من التّشابه أو التّماثل ، و هي ظاهرة في كل اللغات ، و هي تتفاوت في درجتها في الأصوات التّي يحدث فيها من تقارب أو تشابه في الصفات ، و التّأثر أنواع كما هو درجات[31].

أنواع التّأثر الصوتي:

أ- التّماثل التّقدمي: ويكون فيه الصوت الأول نازحا بصفائه نحو الصوت الثاني ليكون مماثل له ومثاله: صيغة "افتعل" من الفعل "زجر" ازتجر، حيث يجري التّيار التّأثيري من صوت الزاي الذي يتميز بالحدة والوضوح السّمعي والجهر إلى صوت التّاء المهموس، ونتيجة لذلك التّأثير تتحول التّاء إلى دال وهو صوت شديد مجهور: ازتجر ـ ازدجر

ب – التّماثل الرّجعي: وهو عكس الأول في الاتجاه، وسماها ابن جني الإدغام الصغير مثل تحويل فاء الافتعال إذا كانت "واوا" إلى "تاء" مثل: اتعد من وعد.

ويتذكّر ـ يذّكّر

يتطهر ـ يطّهر ـ اطّهر

يتثاقل ـــ يثاقل ـــ اثاقل

جـ- التّماثل المزدوج: ويظهر أن يحدث التّماثل لصوتين بشكل كلي، ويعود هذا لفعل المتكلم على خلاف غيره في نحو: طبطب، قلقل، جلجل، زلزل ... إلخ[32].

و من تلك الظواهر ما يسمى بالمخالفة الصوتية و تحدث هي أيضا بالمجاورة و لكن على خلاف المماثلة ، فما ينشأ من هذا النوع من التّأثير يأخذ فيه الصوت صفات متباعدة عن صفات

---

31 – ينظر الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص283-285.

32 – الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص283-290، وينظر أساسيات علم الكلام، جلوريا.ج. بوردن وكاثرين.س. هاريس، ص229-231.

مجاوره ، و ورد في تراثنا العربي تحت تسميات من قبيل كراهة اجتماع المثلين ، و كراهة التّضعيف ، و كراهة اجتماع حرفين (صوتين) من جنس ...إلخ ، و يضاف إلى ذلك ظاهرة الإدغام و هو إدخال حرف في حرف دون أنْ يكون بينهما فاصل ، أو يسكن الصوت الأول و يدخل في جنس الصوت الثاني المتحرك لينشأ حرف أو صوت مشدّد و يكون الناشئ صورة لصوت واحد بعد أن كان قبل التّأثر صورتين لصوتين مختلفين ، يدخل في الظواهر الصوتية الناشئة من المجاورة و التّركيب التّفخيم و التّرقيق كاللام في لفظ الجلالة الله أكبر، بسم الله[33].

لقد أكثرت من التّطرق إلى الصفات و المخارج و التّغيرات التّي تطرأ على الأصوات في حال المجاورة أو التّركيب لما لها من أهمية في عملية التّحليل الوظيفي للأصوات ذلك أن التّقابلات الصوتية أو الفونيمية تنتج عن وجود سمات نطقية . سمعية معينة أو غيابها على التّوالي ، بل إن تروبتسكي Nicolas Sergeevitch Troubetzkoy (1890 - 1938) يرى أن العنصر الأكوستيكي ذو أهمية أولية بوصفه معيارًا مائزًا في التّقابلات الفونيمية[34]. و يذكر أن من مآثر رومان جاكبسون بل و من أعظمها إدخاله الصوتيات أو علم الأصوات المخبري أو المعملي بنجاح إلى مجال الدّرس الفونولوجي[35].

سابعا– التّحليل الفونولوجي:

إنّ التّحليل الفونولوجي يعتمد على بعض المفاهيم لابد من التّطرق إليها، فضلا عن تناولنا قبل هذا ما يتصل بهذا مما يسمى صفات الأصوات ومخارجها، وهو أمر ضروري في مفهوم السّمات المائزة.

---

[33] – ينظر كل ذلك الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص291–306.

[34] – اتجاهات البحث اللساني، ميلكا إفيتش، ص239-241.

[35] – المرجع نفسه، ص255.

1- مفهوم الفونيم The phoneme :

لك أن تلاحظ في هذه الأمثلة أنّ صوت النون ليس هو ذاته سمعيا، وأن صوره النطقية متعددة "إن ثاب" و "إن شاء" و "إن قال" و "من يكن" ...إنّ صوت النون عبارة عن نونات تختلف عن بعضها في موضع النطق نتيجة المجاورة لأصوات مختلفة المخارج و الصفات مثل الثاء و الشين و القاف و الياء ... و مع ذلك ما تزال تكوّن حزمة واحدة تمثل كلا يسمى "صوت النون" ، و الأمر ذاته مع الحركات فالحركة الواحدة لها عدد من الصور النطقية ، و مثاله الفتحة الطّويلة فهي مفخمة في "طاب" و مرققة في "تاب" و هي بين بين في "قال" إنّ ما ذكر من الأمثلة يفيد أن الأحداث (الأصوات) النطقية الفعلية كثيرة و مع ذلك نعتبرها شكلا واحد و لا تعنينا الاختلافات السّمعية أو النطقية و عليه الأصوات المتعددة نطقيا أو سمعيا تُسمى ألوفونات Allophones و الواحد المجرد الذي يجمعها يُسمّى فونيم Phoneme[36]؛ غير أن مفهوم الفونيم لا يحظى بالاتفاق فهو عند دو سوسير ومن ثمة المدرسة الفرنسية عبارة عن وحدة لسانية ومركب سمعي . فسيولوجي نفساني وظيفي يمكن أن يتحقق في صورة صوت، وليس ذلك شرطه الضروري إذ يكفي وجوده في وعي المتكلم[37].

وهناك من الباحثين من صنّف تعريفاته أو مفهومه بناء على وجهات النظر المختلفة

أ- مفهومه من وجهة النظر العقلية:

وهي نظرة تعتبر الفونيم صوتا نموذجيا، يسعى المتكلم إلى نطقه، لكنه ينحرف عنه لأحد سببين إما لأنه من الصعب نطق نفس الصوت مرتين متطابقين أو لتأثير الأصوات المجاورة، وهو المفهوم الذي تبناه تروبتسكوى Troubetzkoy في مرحلة متأخرة من عمره. وعرّفه بأنه الصورة العقلية للصوت أو أفكار صوتية، وإلى مفهوم ذاته ذهب إدوارد سابير Edward Sapir (1884 - 1939) وعرفه بأنه صوت مثالي، نحاول تقليده، ولكننا نفشل تماما في إنتاجه سواء كما نريد أو بنفس الصورة

---

[36] - ينظر علم الأصوات، كمال بشر، ص477-482.

[37] - اتجاهات البحث اللساني، ميلكا إفيتش، ص230.

التّي نسمعه بها، واتجه الوجهة ذاتها كل من Janignacy Baudouin De Courtenay (1845 - 1929) وشتشربا لف فلاديميروفيتش Vladimirovic Scerba lev (1880 - 1944)، فالفونيم هو الصورة العقلية للصوت، أو هو مجرد صورة أو مثال واحد في ذاته على مستوى العقل، ويبقى كذلك وإن اختلف نفسيا أو فيزيائيا[38].

ب – مفهومه من وجهة النظر المادية:

ومن أنصار هذه الوجهة John Lyons (1932 - ...) وعرفه بأنه أسرة من الأصوات متشابهة الخصائص في لغة معينة، ومستعملة (أي تلك الأصوات) بكيفية لا تسمح لأحد أعضائها (لأنها أسرة) أن يقع في كلمة في نفس السّياق الصوتي الذي يقع فيه العضو الآخر[39]؛ ومثاله ما ذكرناه في نطق النون، فالأسرة هي النونات وأعضاؤها واحد في نون "إن ثاب"، والثاني في نون "إن شاء"، والثالث في نون "إن قال"، والرّابع في نون "من يكن"، وهي من دون شك (النونات) متشابهة الخصائص فنحن نسمعها جميعا نون وليس صوتا آخر من الأبجدية، ولا يمكن أن نسمع نفس النون التّي في "إن شاء" في "من يكن".

جـ– مفهومه من وجهة النظر الوظيفية:

الفونيم صوت أو أصغر وحدة صوتية يمكن لها أن توجد الاختلاف بين المعاني، أو قادرة على إيجاد تغيير دلالي، أو هو النماذج أو الأنماط الصوتية المستقلة التّي لها المقدرة على تمييز الكلمات عن بعضها بعضا وأشكالها، أو تميز حدثا كلاميا عن حدث كلامي آخر، ويذكر Vache أنّ للفوني وظيفتين إيجابية وسلبية، فالإيجابية تظهر في كونه يساعد على تحديد معنى الكلمة التّي تحتوي عليه. إن حذف فونيم C من Call يغير المعنى إلى All، وبه عرفنا أهمية C في معنى Call. أما السّلبية فتظهر

---

[38] – ينظر دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص175-176، الدّراسات الصوتية عند العلماء العرب والدّرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، ص158، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، كريم زكي حسام الدّين، ص148.

[39] – ينظر دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص177، الدّراسات الصوتية عند العلماء العرب والدّرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، ص159-160، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، كريم زكي حسام الدّين، ص148.

في كون الفونيم يحافظ على إدراك الفرق بين الكلمة التّي يرد بها وتلك التّي يوجد غيره بها. فالفونيم C في Call، يميزها عن Pall، وTall في حال الإبدال. ومن الطّبيعي أن يكون المعنى قد تغير[40].

د- مفهومه من وجهة النظر التّجريدية:

وأهم من عُرف بها هو الياباني Jimbo والإنجليزي Palmer وتم شرح المراد بها كالآتي :«بعض الأصوات لها ملامح مشتركة كثيرة يمكن أن تلخص في مثال أو صورة أو انطباع ذهني Image يعتبر صوتا تجريديا على المستوى الأول. وهناك مستوى ثان من التّجريد حيث يستخلص المرء عائلة كاملة من هذه الأصوات التّجريدية في شكل صورة عامة. هذه الأصوات التّجريدية على المستوى الثاني هي الفونيمات»[41].

2- الفونيم ومبادئ التّحليل:

وما يعنينا بعد عرض جملة وجهات النظر أن نأخذ بمفهومه عند الوظيفيين فبودوان دي كورتيناي اعتبر الفونيم صوت يستعمل للتمييز بين المعاني.

وطوّر كروجيفسكي نيكولاي Kruszewski Nicolaj (1851 - 1887) الفكرة العامة وبالأدلة أثبت أن الفونيم وحدة ذات وظيفة محددة في عملية التّواصل، وتحت تأثير النزعة النفسية التّي كانت مهيمنة في عصره انتهى بودوان دي كورتيناي إلى تبني فكرة أن الفونيم صورة ذهنية لصوت ما ويمثل ثابتا يقع في مقابل صور متنوعة من التّحقق الفيزيائي الصوتي الفعلي[42].

و أقام تروبتسكي نظريته في علم الأصوات الوظيفي أو الفونولوجيا على اعتبار أن الفونيم علامة لغوية مهمتها حمل معنى الكلمة ، و أن عملية الإحلال لفونيم مكان آخر تؤدي إلى تغيير في

---

[40] – ينظر دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص179-181، الدّراسات الصوتية عند العلماء العرب والدّرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، ص160-162.

[41] – دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص181، الدّراسات الصوتية عند العلماء العرب والدّرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، ص162.

[42] – اتجاهات البحث اللساني، ميلكا إفيتش، ص231.

المعنى ، و الأصوات في حقيقتها عبارة عن مركب يتكون من الخصائص النطقية و السّمعية ، غير أن تلك الخصائص في أي صوت من الأصوات ليست كلها لها علاقة بعملية التّفاهم المتبادل، و لا يحظى بهذا الوصف إلا بعضا من تلك الخصائص ، و عليه يكون الفونيم أقل عددا من الخصائص النطقية و السّمعية الفعلية التّي تستحضر عند إجراء عملية التّواصل ، الخصائص التّي لها دخل في الفونيم يتم فرزها من مجموع العناصر الأكوستيكية أثناء عملية التّواصل من قبل المتكلم . المستمع بحكم العادة و الاستعمال ، و عملية الفرز تتم فيها دون الوعي ، و معيار الفرز يتم تعلمه مع تعلم اللغة ، و يجب أن نأخذ عملية الفرز تختلف من لغة إلى أخرى ، و أن الخصائص التّي يتم فرزها و التّي لها صلة بالفونيم ، قد لا تكون مما يتم فرزه في لغة أخرى ، و وضع القواعد في علاقة الثابت الذهني (الفونيم) بتحققاته الفعلية و المتنوعة

(1) . إذا استحال على صوتين من لغة واحدة أن يتبادلا المكان أو الموقع ذاته بمانع تبدل المعنى فإنهما صوتان مختلفان

(2) . وإذا شغل صوتان الموقع ذاته في كلمة ما دون أن يتغير المعنى، فهما تنوعات عرضية لفونيم واحد R 5 في الفرنسية تنطق راء وغين. والأمر ليس كذلك في العربية

(3) . وإذا أظهر صوتان أو أكثر في لغة بعينها أشكالا من السّمات النطقية . السّمعية المتشابهة، وكان محالا أن يردا أو يردوا في سياق صوتي واحد. فإنهما أو إنها تنوعات تكاملية ومثاله صوت النون في الأمثلة العربية التّي سلف ذكرها. وأن التّنوعات التّكاملية أو غيرها لا يمكن الظفر بها ومعرفتها إلا من خلال معايير توزيعية للأصوات، وذلك بأن ننظر في جميع المواقع التّي يشغلها صوت ما في سلسلة الكلام. كما أن كل الفونيمات التّي تنتمي إلى لغة ما تقع في تضاد متبادل بينها، ويعبر عن هذا التّضاد بتقابلات صوتية معينة، وهذه التّقابلات الصوتية تنتج عن وجود أو غياب سمات سمعية . نطقية على التّوالي، وعليه لفت تروبتسكوى إلى الدّور الجوهري الذي تلعبه التّقابلات الثنائية واعتماده على مبدأ العضو الموسوم وغير الموسوم، فالجهر مثلا هو العنصر الموسوم والهمس غياب

الوسم. كما خلص إلى أن التّعبير عن القابلات الفونيمية يتم بواسطة عناصر الحركاتVowels والصوامت Consonants والإيقاع Prosody، وعناصر الإيقاع لها صلة بدرجة الصوت Pitch والنبر Stress ...إلخ[43].

ويعد رومان جاكبسون المنظر المشهور لمفهوم السّمات المائزة ويطلق على الخصائص المميزة لفونيم ما عن آخر، ويعرف جاكبسون الفونيم بأنه حزمة مؤلفة من السّمات، ومتى صيغت السّمات صياغة صحيحة فذلك يعني التّعيين الصحيح لجوهر الفونيم. وتنشأ السّمات من الخصائص النطقية . السّمعية المحددة للصوت اللغوي، والتّي يمكن فحصها بمساعدة الآلات أو الأجهزة المناسبة لذلك. ويعني ذلك أن الفونولوجيا لا يمكنها الاستغناء عن الحقول البحثية الأخرى في الصوت. وما يسمى السّمات المائزة تقوم على مبدأ الثنائية Binarism، ويعني هذا المبدأ أن الوحدات اللغوية ترد في صورة أطراف متقابلة. وعليه فونيم ما بوجود خاصية ويوسم مقابله بغيابها[44].

3- الفونيمات فوق التّركيبة:

أرجأنا ذكرها لأنه ليس لها صوت محدد في الأبجدية الألفبائية، ولأنها مرتبطة بمفهوم الفونيم من حيث هو فارق دلالي.

أ- المقطع Syllable:

المقطع هنا ليست له أهمية في ذاته وإنّما علاقته بالنبر هي التّي تحتم تناوله. وتعريفاته كثيرة وزوايا تحديده مختلفة، ولكن المطمئن إليه هو مفهومه الفونولوجي وعليه عرف بأنه حزمة أو عنقود في سلسلة الكلام ويختلف الواحد منها بحسب تبنه ومكوناته وكيفية تتابع وحداته الصوتية، كما أن لكل لغة نظامها الخاص في تتابع حزمها أو عناقيدها داخل الكلام أو في الكلمات[45]. والتّعريف النطقي

---

43 – اتجاهات البحث اللساني، ميلكا إفيتش، ص236-241.

44 – المرجع نفسه، ص255-256.

45 – علم الأصوات، كمال بشر، ص505-506.

الكلاسيكي له تابع من أصوات الكلام. له حد أعلى أو قمة إسماع طبيعية تقع بين حدين أدنيين من الإسماع ووظيفيا هو الوحدة التّي يمكن أن تشتمل على درجة واحدة من النبر أو وقفة واحدة[46].

ويتركب المقطع من ثلاثة أجزاء صوتية هي:

1- الاستئناف ويشار إليه بـ (اس)

2- القمة أو النواة ويشار إليها بـ (قم)

3- الذيل ويشار إليه بـ (ذ)

والمقطع "قُل" مثلا وحسب الأجزاء المذكورة يمثل فيه /ق/ الاستئناف، ويمثل فيه /ـُ/ القمة، ويمثل فيه /ل/ الذيل، وعليه تكون بنية المقطع كالتّالي: [ق + ـُ ل] لا [ق ـُ + ل] أو [ق + ـُ + ل] [47].

والمشهور من المقاطع في اللغة العربية خمسة يمثل لها كالآتي:

النوع الأول: س ع ⟵ لَ. مَ

النوع الثاني: س ع ع ⟵ ما، قا

النوع الثالث: س ع س ⟵ قُلْ، كُلْ

النوع الرّابع: س ع ع س ⟵ قَالْ، نَامْ

النوع الخامس: س ع س س ⟵ نَهْرْ، بَيْتْ

حيث يشير الحرف س إلى الصامت، ويشير ع إلى الصائت القصير، ويشير ع ع إلى الصائت الطّويل[48].

---

46 – الدّراسات الصوتية عند العلماء العرب والدّرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، ص209-210.

47 – ينظر مدخل للصواتة التّوليدية، إدريس السّغروشني، دار توبقال للنشر، الدّار البيضاء-المغرب، ط1، 1987، ص65-66.

48 – الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص218-219، مدخل إلى الصوتيات، إسحاق العناني، ص86-87.

ب– النبر Stress:

ويعني نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبيا من بقية المقاطع المجاورة له[49]؛ وبعبارة أخرى قريبة من المذكور وهي لتعريف من بين مجموعة النبر عبارة عن:« انطباع عن طاقة زائدة في النطق للمقطع المنبور، وينتج عنها نطق المقطع أعلى وأطول من المقاطع الأخرى في نفس الكلمة»[50].

ويمكن القول وبناء على التّعريف المذكور أن كل اللغات منبورة، غير أنّ ما يعنينا هنا هو النبر الذي له صلة بدلالة الكلمة ففي اللغة الإنجليزية نجد الكلمة Permit، إذا وقع النبر الرّئيس فوق المقطع الأول منها عنت "وثيقة تعرف"، وإذا وقع النبر الرّئيس فوق المقطع الثاني كانت فعلا وتعني "يَسْمَح"[51].

جـ – التّنغيم Intonation:

تمثل السّمات النغمية الجسر المباشر نحو المعنى لأنها تكشف عن مواقف المتكلم وأحاسيسه بطرق لا يمكن لوحدات الكلمة الصوتية أن تساعد عليه.

إن التّنغيم يرتبط بالجمل لا الكلمات وبإمكانه أن يحوّل الجملة الخبرية إلى جملة إنشائية (تعجب) في نحو: جاء مُحَمَّد فعند نطقها بشكل ما تصبح تعجب من المجيء لا إخبار عنه[52].

ويلعب التّنغيم دورًا فاعلا في التّقرير والتّوكيد والتّعجب والاستفهام والنفي والإنكار والتّهكم، والزجر، والموافقة والرّفض والقبول وغيرها ومن غير الصحيح أن يماثل بالترّقيم في الكلام المكتوب كما ذهب إلى ذلك تمام حسان، فالتّنغيم أوضح في الدّلالة من الترّقيم على المعنى الوظيفي للجمل[53].

---

[49] – علم الأصوات، كمال بشر، ص512، فن الكلام، كمال بشر، ص255، وينظر الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص244.

[50]- نقلا عن الدّراسات الصوتية عند العلماء العرب والدّرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، ص167.

[51] – ينظر أساسيات علم الكلام، جلوريا.ج. بوردن وكاثرين.س. هاريس،تر: محي الدين حميدي، دار الشرق العربي، بيروت– لبنان، حلب–سورية، دط، دت، ص233.

[52] – ينظر أساسيات علم الكلام، جلوريا.ج بوردن وكاثرين.س. هاريس، ص234.

إن التّنغيم عبارة عن تتابعات مطردة من مختلف أنواع الدّرجات الصوتية على جملة كاملة أو أجزاء متتابعة، وعليه هو خاص بالجملة أو أجزاء منها، ويعني ذلك أيضا أن لكل لغة نظامها الخاص في تشكيله، وفي كل لغة على حدة نظم خاصة في ترتيب النغمات للدلالة على المعاني. ففي اللغة العربية نجد أن مثلا الجملة جاء مُحَمَّد وفي ضوء استعمالها الدّارج اليوم لها ثلاثة دلالات بحسب توزيع التّنغيم فيها جاء مُحَمَّد بمعنى الإخبار وجاء مُحَمَّد بمعنى التّعجب، وجاء مُحَمَّد بمعنى الاستفهام[54].

---

[53] – الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص257.

[54] – ينظر الدّراسات الصوتية عند العلماء العرب والدّرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، ص232-234.